



مركز الخليج للأبحاث
العربية للجامعة



الآلية الفكرية الإسرائيلية: الأدوات والعمليات والتأثير كيف يعمل قطاع مراكز الفكر والأبحاث الإسرائيلية داخل الدولة وخارجها؟

محمد بن ساري الزعبي*

باحث

مركز الخليج للأبحاث



تعتبر إسرائيل حالة خاصة حيث تندمج القدرات الفكرية بناءً على القدرات الأمنية. ولا تقوم مراكز الفكر الإسرائيليّة بتفسير السياسة فحسب، بل تعمل على توليدّها وتشغيلها من خلال الحوار مع المؤسسة الدّفاعيّة. تعتبر الفجوة بين الفكر والتنفيذ العملياتي في إسرائيل بين مراكز الفكر والأبحاث ومراكز القيادة ضئيلة بشكل متعمّد. وبالتالي فإنّ قطاع مراكز الفكر الإسرائيليّة يمثل نوعاً غير تقليدي داخل المجتمع لمؤسسات أبحاث السياسات. وفي حين تطمح معظم مراكز الفكر إلى التأثير على صناع القرار من خلال الخبرة المستقلة، فإنّ المراكز الإسرائيليّة جزء لا يتجزأ من البنية التحتية للأمن القومي التي تتعامل مع المعرفة كسلاح، وامتداد للردع والدبلوماسية.



ملخص تنفيذي

يمثل المجال الفكري والبحثي الإسرائيلي ظاهرة ذات تعقيد استثنائي في ميدان أبحاث السياسات. وبدلًا من العمل كهيئات تحليلية منفصلة، تعمل مراكز الفكر الإسرائيليّة كامتدادات مدمجة لأمن الدولة وبنيتها الاستراتيجية. إنّها تشكّل آلية فكر تعمل على تحويل الخبرة العملياتية، والبصيرة الاستخباراتية، والإبداع التكنولوجي إلى تصميم للسياسات، وسرد إيديولوجي، وتأثير عالمي. يستكشف هذا التقرير كيفية عمل الآلة الفكريّة الإسرائيليّة، وما هي الأدوات التي تدعمها، وما هو التأثير الذي تنتجه محليًا ودولياً. ويجادل بأن مجتمع مراكز الفكر والأبحاث الإسرائيلي ليس مجرد مجتمع سياسي، بل وظيفة استراتيجية محلية، وحلقة تغذية مستمرة تربط بين البحث، والدفاع، والدبلوماسية. ويخلص التقرير إلى أن الآلة الفكرية الإسرائيليّة تمثل شكلاً لحالة الردع من خلال المعرفة، وهو امتداد للقوة. وبالنسبة للدول التي تمتلك مجتمعات مراكز فكر ناشئة أو ضعيفة نسبياً، يقدم ذلك دروساً على سبيل المثال، كيف تدمج مراكز الفكر بين الضرورات الأمنية للدولة، والاستخبارات السياسيّة، وأبحاث التكنولوجيا في نظام واحد.

التكوين التاريخي: من ثقافة الاستخبارات إلى نظام إنتاج السياسات

لقد ظهر مجتمع مراكز الفكر الإسرائيلي في أعقاب الأزمات الكبيرة. فقد كشفت حرب 1967 و1973، عن قدرة الجهاز العسكري الإسرائيلي وحدوده، وكشفت في الوقت نفسه عن غياب آلية منظمة للتفكير الاستراتيجي وتكامل السياسات. ومن هذه الأزمات نشأت قناعة بين القادة الإسرائيليّين بأن تقارير الاستخبارات والقراءات الاستراتيجية يجب أن تتدفق بسلسلة إلى عملية صنع السياسة العامة، دون الحاجز البيروقراطي أو



المراكز الأساسية: العلاقة بين الأمن والفكر

تكمّن السمة الأكثر تحديداً لآلية الفكرية الإسرائيليّة في تكوين أفرادها، حيث يتم اختيار القيادة العليا لكل مؤسسة بحثية كبرى تقريباً من المستويات العليا في مؤسسة الأمن القومي الإسرائيلي مثل الجنرالات المتقاعدين، ومديري المخابرات، ومستشاري الأمن القومي، والمحاربين القدامى في وزارة الخارجية.

على سبيل المثال، قاد اللواء (احتياط) عاموس يادلين، رئيس الاستخبارات العسكريّة السابق في جيش الدفاع الإسرائيلي، معهد دراسات الأمن القومي (INSS) لعقد من الزمن. كما أن معهد بیغن والسدات (BESA) الذي أسسه مفكرون استراتيجيون من جامعة بار إيلان، مكّن بضيّاط الاحتياط ومحليّ الدفاع. يضم كذلك معهد القدس للدراسات الاستراتيجية (JISS) قادمي كبار الموظفين في مكتب رئيس الوزراء ووزارة الدفاع.



ينشئ نمط الموظفين هذا تسلسلاً هرمياً، حيث لا يستمد التأثير من الرتبة الأكاديمية، بل من الخلفية التّشخيصية. كما أنه يضمن أن تكون مخرجات البحث ذات صلة بالأمن والسياسة. لا تعتبر هنا مراكز الفكر الإسرائيليّة مساحات للتحقيق المنفصل، بل حاضنات للرؤية القابلة للتنفيذ. وعلى النقيض من مراكز الفكر الغربيّة، التي تحمل غالباً بمحزل عن السلطة الرسميّة، تعتبر مراكز الفكر الإسرائيليّة جزءاً لا يتجزأ من النظام.

الإيديولوجية المعتادة في الأنظمة الغربيّة، وهنا أصبحت مراكز الفكر الإسرائيليّة التجسيد المؤسسي لهذه القناعة.

بحلول أواخر السبعينيات، بدأت مراكز الفكر المبكرة مثل مركز جافي للدراسات الاستراتيجية (الذي أعيد تشكيله لاحقاً باسم معهد دراسات الأمن القومي (INSS)) في إضفاء الطابع الرسمي على هذا النهج. لقد قام المعهد بتكوين تركيبه الفكرية من بين صفوف وحدات استخبارات النخبة في الجيش الإسرائيلي، وقسم الأبحاث في الموساد، ومديرية التخطيط الاستراتيجي في وزارة الدفاع. لم يعتبر هؤلاء الأوائل أنفسهم أكاديميين، بل «مقاتلين فكريين»، ومشاركين في البعد المعرفي الإسرائيلي.

طوال الثمانينيات والتسعينيات، نجح قطاع مراكز الفكر والأبحاث الإسرائيليّة وتحوّل إلى شبكة فكريّة متعددة المجالات. ركز بعض هذه المراكز على الأمن الصعب مثل معهد دراسات الأمن القومي ومعهد بیغن والسدات، والبعض الآخر على الدبلوماسية مثل معهد ميتافيم، وركزت أخرى على المجالات الاجتماعيّة والاقتصاديّة مثل مركز تاوب، ومعهد سياسة الشعب اليهودي. ومع ذلك، حتى عند تناول موضوعات اجتماعية أو دبلوماسيّة، احتفظ معظمها بالمنطق الأمني الأساسي. وقد شكلت المتطلبات الدّفاعيّة، من التكييف السريع، ومحاكاة السيناريوهات، والوعي الظّرفي المستمر، منهجيات هذه المؤسسات.

وبحلول أوائل العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، ومع تسارع الثورة الرقميّة وعصر مكافحة الإرهاب، بدأت مراكز الفكر هذه في مواعيدها مع القدرات التكنولوجية الناشئة، وأصبح الأمن السيبراني، والذكاء الاصطناعي، والجغرافيا السياسيّة للطاقة، والتطبيع الإقليمي ساحات بحث مهيمنة، مما حول المجال الفكرى الإسرائيلي إلى نظام استباقي بدلاً من نظام رد الفعل.



تنقن مراكز الفكر الإسرائيلي فن التأثير الأمني، أي عملية ترجمة الديناميكيات الجيوسياسية والتكنولوجية المعقّدة إلى لغة تجبر على اتخاذ القرار والعمل. وتعتمد منتجاتهم البحثية من التقييمات الاستراتيجية، وملخصات السياسات، وتقارير المحاكاة، على لهجة ومنطق ملخصات الاستخبارات العسكرية الموجزة، والموجهة نحو التهديد. يبدو أن هذه الدقة في الأسلوب تعزّز السلطة الملموسة وتضمن صدّى داخل بيئّة صنع السياسات الإسرائيليّة. علاوة على ذلك، غالباً ما يتبنّى المحلّلون الإسرائيليّون نظرية معرفية قائمة على الردع، حيث يفسّرون حتى الظواهر الدبلوماسية أو الاقتصادية من خلال عدسة نظرية توانن القوى وإدارة التصعيد، وهذا يضفي على تحليل السياسة الإسرائيليّة واقعية متسقة تجذب مجتمعات الدفاع والاستخبارات الدوليّة.

”
يعمل المجال الفكري في إسرائيل من خلال ما يطلق عليه نموذج الحلزون الثلاثي للابتكار (Trible Helix) الذي يشير إلى التدفق المستمر بين البحث الأكاديمي، والعمليات التنظيمية أو الدفاعية، والصناعة الخاصة
“

الاستراتيجي للدولة، ويحتفظ العديد منها بروابط شبه رسمية مع الوزارات، أو كليات الجامعات، أو اتحادات الصناعات الداعية. يتبع معهد دراسات الأمن القومي، على سبيل المثال، رسمياً جامعة تل أبيب، ولكنه يحتفظ بعلاقات عمل مباشرة مع مديرية التخطيط في جيش الدفاع الإسرائيلي ومجلس الأمن القومي. كما يحمل معهد السياسة والاستراتيجية (IPS) بمثابة مؤتمر استراتيجي شامل، حيث ينظم “مؤتمر هرتسليا السنوي” الذي يناقش فيه صناع القرار ورؤساء الأجهزة الأمنية والعلماء بشكل مشترك استراتيجيّة إسرائيل الكبير.

يتيح هذا التضمين فكرتين، تتمثل الأولى باستمرارية التأثير، حيث تقوم تحليلات مراكز الفكر والابحاث الإسرائيليّة بإرشاد المداولات على مستوى مجلس الوزراء وتقييمات الوضع الداعي بشكل مباشر. والثانية تتمثل بنقد استراتيجيات الدولة وإضفاء الشرعية عليها، مما يضمن التماسّك عبر المجالات العسكريّة والدبلوماسيّة والتكنولوجية.

يعمل المجال الفكري في إسرائيل من خلال ما يطلق عليه نموذج الحلزون الثلاثي للابتكار (Trible Helix) الذي يشير إلى التدفق المستمر بين البحث الأكاديمي، والعمليات التنظيمية أو الدفاعية، والصناعة الخاصة، حيث تتوفر مساحة للأوساط الأكاديمية والبحثية بعرض أطّرها التحليلية، ومن ثم مواعيدها مع المتطلبات الدفاعية والتنظيمية، وإجراء عمليات التحقق من صحة العمليات وتقييمها، ومن ثم ت العمل مع قطاعات الصناعة (خاصة في مجال الأمن السيبراني والذكاء الاصطناعي وتكنولوجيا الدفاع) بمثابة مشرف على تطبيق الرؤى المدروسة الشاملة. وتضمن هذه العلاقة الثلاثية أن تنتقل الأفكار بسرعة من المفهوم إلى التنفيذ، وهي السمة التي تمنّح مراكز الفكر الإسرائيليّة مرونة غير عاديّة مقارنة بنظيراتها الغربيّة

يتشارك جهاز مراكز الفكر والأبحاث في إسرائيل بشكل عميق مع اقتصاد الابتكار في البلاد، حيث تقوم الفرق التحليلية بشكل متزايد بدمج تحليلات البيانات الضخمة، والنمذجة بمساعدة الذكاء الاصطناعي، والقياس عن بعد لوسائل التواصل الاجتماعي في سير العمل البحثي. كما تعمل مراكز الفكر السiberانية، مثل تلك التابعة لمديرية الأمن السيبراني الإسرائيلي أو ورشة عمل يوفال نيئمان للعلوم والتكنولوجيا والأمن، كمؤسسات تربط بين صنع السياسة العامة والإمكانيات الرقمية. إنهم لا يدرسون الجوانب الفنية للأمن السيبراني فحسب، بل يدرسون آثاره الاستراتيجية والأخلاقية والجيوسياسية، بدءاً من العمليات السيبرانية الهجومية وحتى حرب المعلومات. ومن خلال هذا التوجه التكنولوجي، تتحمل مراكز الفكر الإسرائيلي كمحركات استشرافية، حيث ترسم خريطة لكيفية إعادة تشكيل التكنولوجيات الناشئة للحرب والدبلوماسية والقدرة على حماية المجتمع.

بعيداً عن التحليل، تتحمل هذه المراكز أدوات لإدارة التصورات، وتستهدف تقاريرها ومقالاتها الافتتاحية ومؤتمراتها الدولية الصادرة باللغة الإنجليزية النخب العالمية، مما يضع السرد الاستراتيجي الإسرائيلي في إطار الخطابات الأخلاقية والديمقراطية. إنهم يعبرون عن تصرفات إسرائيل ليس فقط باعتبارها ضرورات عسكرية، بل "كعناصر للدفاع الحضاري عن الغرب"، وربط الأمن القومي بالقيم العالمية على حد تصورهم. يعمل هذا التأثير على تضخيم الشرعية الدولية ويوازن الانتقادات في المحافل العالمية. وبالتالي فإنه يتم توظيف مراكز الفكر الإسرائيلي كدروع فكرية في ساحة المعركة المعرفية في إسرائيل، مستفيدة من "صدقية البحث" لتشكيل الرأي العام الدولي واستباق العزلة الدبلوماسية.



هناك أداة أخرى محددة تمثل بالاستخدام المنهجي للمحاكاة الاستراتيجية. تجري مؤسسات مثل معهد دراسات الأمن القومي مناورات حربية وتمارين سيناريو سنوية لاختبار الأبعاد الاستراتيجي. تسمح عمليات المحاكاة بدءاً من سيناريوهات الاختراق النووي الإيراني إلى طوارئ الحرب المتعددة الجبهات، على سبيل المثال، لصنع القرار بمحابينة الأبعاد المعرفية والعملية والدبلوماسية للأزمات المحتملة. وتعكس هذه العملية تشكيل الفريق الأحمر، وهو مصطلح يعبر عن مجموعة تمثل جهة معادية في سياق محاكاة الهجمات، سواء كانت مادية أو رقمية، ولكن يتم تنفيذها ضمن إطار فكري. ومن بين المشاركين دبلوماسيون وصحفيون وأكاديميون ومسؤولون دفاعيون، مما يضمن التعلم عبر القطاعات، والنتيجة تكمن في تمثيل استراتيجي ي العمل على تعزيز الاستعداد والقدرة على التكيف مع المتغيرات. قام المعهد في بداية عام ٢٠٢٠م، من خلال برنامجه الخاص بمحاكاة "حرب شاملة في الشرق الأوسط"، حيث جمع العديد من خبراء الدفاع والاستخبارات ورواد الفكر من بلاد مختلفة لتصور الحدث وتحليله وتوقع السيناريوهات التصعيدية، لفهم الردود المتوقعة والممكنة.





أما على الصعيد الخارجي، تعمل مراكز الفكر الإسرائيليية على تنمية العلاقات مع نظرائهم في واشنطن (مؤسسة بروكينغز، ومركز الدراسات الاستراتيجية الدولية)، وبروكسل، ونيودلهي، وبشكل متزايد، في عواصم الخليج. ومن خلال المؤتمرات المشتركة والحوارات السياسية والزمالت، تقوم هذه المراكز بنشر وجهات النظر الإسرائيلية حول الأمن والتكنولوجيا والابتكار. ولا يقتصر الهدف على المناصرة فحسب، بل على التقارب الاستراتيجي، ومواءمة الشركاء الأجانب مع الأطر التحليلية الإسرائيلية تكاملًا معها. كما تفعل هذه المراكز في ممارسة المساءلة والنقد.

ربما كانت أقوى صادرات الآلة الفكرية الإسرائيلية هي البنية السردية التي تدعمها، تلك التي تصور إسرائيل باعتبارها «أمة ناشئة تولد ابتكاراتها من الضرورة والمرونة والوضوح». تعمل هذه الرواية التي تعززها دراسات مراكز الفكر والأبحاث، والكتب، والندوات الدولية، على تحويل «قصة بقاء إسرائيل نموذج عالمي للتميز التكيفي»، والذي يربط بين الأمن والاقتصاد والتكنولوجيا، ويصور إسرائيل كمختبر هي لكيفية ازدهار الدول الصغيرة. ولا يكمن نجاح هذه الرواية من خلال الدعاية وحسب، بل من خلال التماسك المفاهيمي، فهي تعمل على التوفيق بين تصورات إسرائيل المحلية، و موقفها الدفاعي، و هويتها العالمية.

على الصعيد المحلي، تشكل مراكز الفكر الإسرائيلي طبقة متكاملة من دعم القرار المحلي، وتفيد تحليلاتهم بانتظام ميزانيات الدفاع ومداولات مجلس الوزراء ولجان الكنيست. على سبيل المثال، تتم قراءة التقييم الاستراتيجي السنوي الذي يجريه معهد دراسات الأمن القومي عن كثب من قبل مكتب رئيس الوزراء وجيش الدفاع الإسرائيلي ووزارة الخارجية. فهو لا يقوم بتشخيص التهديدات فحسب، بل يحدد كذلك أولويات قابلة للتنفيذ تتراوح من الملف النووي الإيراني إلى نماذج الحكم الفلسطينية ومسارات التطبيع الإقليمية، وغيرها من المواضيع. تتغذى مخرجات مراكز الفكر والأبحاث الإسرائيلية بشكل مباشر على تصرفات الدولة، ولا يجعلها ذلك في موقع المؤثر وحسب، بل في موقع ممارسة المساءلة والنقد.

”

على الصعيد الخارجي، تعمل مراكز الفكر الإسرائيلي على تنمية العلاقات مع نظرائهم في واشنطن (مؤسسة بروكينغز، ومركز الدراسات الاستراتيجية الدولية)، وبروكسل، ونيودلهي، وبشكل متزايد، في عواصم الخليج. ومن خلال المؤتمرات المشتركة والحوارات السياسية والزمالت، تقوم هذه المراكز بنشر وجهات النظر الإسرائيلية حول الأمن والتكنولوجيا والابتكار

”



وفي حين يحتاج النظارء الغربيون إلى أسبوع من المراجعة أو الموافقة البيروقراطية، يقدم المحللون الإسرائيليون رؤية ذات صلة بالعمليات في الوقت الفعلي تقريراً.

تأثير العالمي للألة الفكرية الإسرائيلية

على مدى العقدين الماضيين، أصبحت ثقافة مراكز الفكر في إسرائيل نموذجاً قابلاً للتصدير. وكثير ما تدرس كليات الدفاع الدولية ووزارات الخارجية والشركات الخاصة الغربية التقنيات التحليلية الإسرائيلية، من ورش عمل السيناريو، وتمارين الفريق الأحمر، ونماذج تكامل سياسة التكنولوجيا. والآن يتم تكرار هذه الأساليب في أوروبا وآسيا، وخاصة بين الدول التي تسعى إلى محاكاة مرونة إسرائيل في الاستباق الأمني. وكان «أسلوب هرتسليا» في عقد المؤتمرات الاستراتيجية، حيث يقوم صناع السياسات والأكاديميون بشكل مشترك بصياغة التوقعات المستقبلية، مؤثراً في تشكيل الحوارات مع الخارج. على سبيل المثال، في نسخته ١٢، استضاف المؤتمر توليفة من كبار المسؤولين الدوليين والخبراء والكتاب من بينهم أنانينا بيرياوك وزيرة الخارجية الألمانية السابقة، وفييل جوردون، مستشار الأمن القومي السابق لنائب رئيس الولايات المتحدة أنطونيا ديمو، مديرية معدة الشرق الأوسط والخليج العربي، بمعهد تحليل الأمن والدفاع في اليونان، عبدالله الجنيد كاتب في الشؤون الجيوسياسية والأمنية في البحرين وغيرهم، بالإضافة إلى العديد من كبار المسؤولين الإسرائيليين. وقد خلص المؤتمر إلى رؤى وتوصيات جوهيرية شاملة تصب في المصلحة الاستراتيجية الإسرائيلية، ناهيك عن الأثر الذي تركه الناقشات والمداولات في وجهات نظر الحضور ضمن فعاليات المؤتمر.

تكاد مراكز الفكر الإسرائيلية تقع في بعض الأحيان في فخ الاعتماد على الجهات المانحة، حيث تتشكل جداول الأعمال البحثية وفقاً لدورات تمويل المنح، وتفلت هذه المراكز إلى حد كبير من هذا القيد بسبب طابعها الموجه نحو المهمة والروابط الوثيقة مع الدولة وقطاع الصناعة. يتيح لها هذا النموذج إعطاء الأولوية للاستمرارية. كما تتطور موضوعات البحث من الاحتياجات الاستراتيجية المحلية، وليس من مقتربات المنح. والنتيجة هي ثقافة فكرية مركزة ذات آفاق زمنية طويلة وموضوعات استراتيجية متسقة، وخاصة فيما يتعلق بالردع والابتكار والنظام الإقليمي.

تم تصميم مراكز الفكر في الولايات المتحدة وأوروبا، لتكون بمثابة كيانات استشارية خارجية، مع الحفاظ على الاستقلال للحفاظ على المسافة الحرجة. أما في إسرائيل، فعلى النقيض من ذلك، ينبع التأثير من الاندماج. وتحمل مراكز الفكر الإسرائيلية كأجهزة مساندة في ليستاد كوميقة بحثة والمستقلة، ضمن هذا التهجين الوصول إلى معلومات سرية، ولكنه يحد في بعض الأحيان من نطاق وجهات النظر المخالفة مما في الواقع، إلا أنه في الواقع، ينبع الماء هذا التكامل باعتباره ضرورة وظيفية، وليس تسوية فكرية.

هناك ميزة نسبية أخرى تكمن في السرعة، فهي تنتج تحليلات ذات صلة بالسياسة في غضون ساعات من الأزمات الناشئة، وهو إرث من الثقافة الاستخباراتية التي ولدت منها. وتضعها هذه المرونة كشركاء لا غنى عنهم أثناء تصعيد أي صراع، مما يتيح التوليف الفوري للمنظورات الدبلوماسية والتكنولوجية والعسكرية.



وأخيراً، يثير الدور المزدوج الذي تلعبه مراكز الفكر الإسرائيلي باعتبارها هيئات بحثية وأدوات لإدارة التصورات، تساؤلات حول الموضوعية. فقد يؤدي المزج بين الدعوة والتحليل إلى تقليل المصداقية بين الجماهير التي تسعي إلى الحصول على دراسات نزيهة. ومع ذلك، فإن هذه الهوية الهجينة تعكس الواقع الجيوسياسي الإسرائيلي، كدولة يظل الخط الفاصل بين المعرفة والبقاء غير واضح بشكل مقصود.

الردع المعرفي الاستراتيجي

على مستوى أعمق، تجسد الآلة الفكرية الإسرائيلية فلسفة الردع من خلال المعرفة. ومن خلال الحفاظ على الرؤية العالمية، والابتكار المفاهيمي، والهيمنة التحليلية، توسيع إسرائيل موقفها الردعى إلى المجال المعرفي. وبالتالي فإن هذه المراكز تعمل كأصول رادعة غير حركية، وتوصى إلى الخصوم فكرة أن العقل الاستراتيجي الإسرائيلي لا يقل قوة عن ذراعها العسكرية، وهو قادر على توقع أي تهديد والتكييف معه والتفكير فيه. تحول هذه الفلسفة فحل التفكير نفسه إلى مورد استراتيجي. ومن وجهة نظر إسرائيل العالمية، لا يتم ضمان البقاء من خلال الأسلحة وحدها، بل من خلال سرعة الإدراك وتعقيده، أي القدرة على الإحساس واتخاذ القرار والتكييف بشكل أسرع من أي خصم.



تمتلك مراكز الفكر الإسرائيلي قدرة على تحديد القواعد الأخلاقية للمناقشات الأمنية. ومن خلال تأطير العمل الوقائي، وعقائد الردع، وعمليات مكافحة الإرهاب ضمن «المنطق الأخلاقي والقانوني»، فإنهم يؤثرون على كيفية فهم الجماهير العالمية للتناسب والشرعية في أي حرب تخوضها إسرائيل. ويمتد هذا التأثير الخطابي إلى القانون الدولي، والمعايير السيبرانية، وأخلاقيات الدفاع، حيث يدعى المحللون الإسرائيليون في كثير من الأحيان إلى إعادة تفسير الأطر القانونية التقليدية لتناسب مع الحقائق غير المتماثلة. ونتيجة لذلك، فإن إسرائيل لا تشارك في الصراع الحديث فحسب، بل تعيد تعريفه بشكل فعال.

القيود والانتقادات

مع القوة التي تتمتع بها الآلة الفكرية الإسرائيلية، إلا أنها تفرط في الممارسات المركبة، كما أن هيمنة النخب الأمنية داخلها تهدد بالتجانس الفكري، وتظل النماذج النقدية أو البديلة، وخاصة تلك التي تؤكد على حقوق الإنسان، أو بناء السلام، أو انتقادات الصهيونية، هامشية في الخطاب السائد. لا شك أن تركيز الخبرات ضمن الكفاءة، ولكنه قد ينبع الخيال الاستراتيجي، خاصة في سياقات السلام والمصالحة طويلة المدى. كما يُضيق إضفاء الطابع الأمني المستمر على التحليل من النطاق الفكري لنظام إنتاج السياسات الإسرائيلية.

قد تطغى عدسة التهديد الوجودي الدائم على الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. ورغم فعاليته في إدارة الأزمات، فإن مثل هذا التأطير يمكن أن يقييد الابتكار في مجالات لا علاقة لها بالدفاع، مما يحد من قدرة إسرائيل على تصور المستقبل في مرحلة ما بعد الصراع إلى حد ما.



تقف الآلة الفكرية الإسرائيلية كواحدة من أكثر أدوات إدارة الدولة تطويراً في العصر الحديث، فهي تدمج الخبرة التشغيلية مع الدقة التحليلية، وتحول الضغط الوجودي إلى إنتاجية فكرية. ومن خلال القيام بذلك، فإنها تتجاوز التعريف التقليدي لمجتمع مراكز الفكر، وهي بالأحرى نظام محلي للمعرفة الاستراتيجية، ومحرك يحول التهديد وعدم اليقين والابتكار إلى سياسة متماسكة.

بالنسبة لمجتمع مراكز الفكر والابحاث العالمية، يقدم هذا النموذج دروساً عميقة مفادها أن التأثير الفكري لا يصل إلى الحد الأقصى من خلال الاستقلال وحده، بل من خلال التكامل، ووضوح المهمة. وتبين حالة إسرائيل أن القوة في القرن الحادي والعشرين لم تعد تُقاس بالجيوش أو الاقتصادات فحسب، بل بالقدرة على التفكير استراتيجياً في ظل الضغوط المستمرة لتحويل الأ芬 إلى علم، والتحليل إلى عمل. وبهذا المعنى، فإن الآلة الفكرية الإسرائيلية ليست مجرد انعكاس لقدرة الدولة على الاستمرار، بل بنية بقائها.

*محمد بن ساري الزعبي: باحث في مركز الخليج للأبحاث، ومؤلف كتاب «الأنظمة العالمية فوق القطبية: قراءة في الأنماط والسمات الاقتصادية، والأمنية، وال الرقمية الناشئة في النظام الدولي».

1. مؤسسة وحدات الاستشراف الاستراتيجي الوطني، وإنشاء مراكز هجينة تربط بين الحكومة والجامعات والصناعات لتوليد رؤية سياسية مستمرة.
2. بناء خطوط واصلة بين الممارس والباحث من خلال تشجيع التناوب المنظم بين المؤسسات الدفاعية والهيئات البحثية لخلق ثقافة المعرفة الاستراتيجية التطبيقية.
3. اعتماد المحاكاة وتحطيم السياسات المبنية على السيناريوهات، وتقديم عمليات محاكاة للاستراتيجيات الوطنية السنوية لاختبار مرونة السياسات في ظل حالات عدم اليقين، وتحفيز المعرفة بالقرارات عبر القطاعات.
4. تعزيز وظائف الاتصال الاستراتيجي من خلال تطوير مؤسسات بحثية قادرة على إنتاج خطابات قابلة للاستهلاك على المستوى الدولي والتي تعمل على مواءمة الشريعة الوطنية مع المعايير العالمية.
5. حماية التنوع الفكري، وتحقيق التوازن بين الاندماج والتعددية، مما يسمح لوجهات النظر البديلة والأصوات المدنية بتوسيع نطاق الإبداع الاستراتيجي.
6. الاستثمار في البنية التحتية المعرفية، والتعامل مع مراكز الفكر والابحاث ليس باعتبارها ملحقات، بل كأصول استراتيجية، ودمجها في التخطيط الوطني طويلاً المدى.





يعبر هذا المقال عن أفكار وآراء الكاتب، ولا يعبر بالضرورة عن رأي المركز



**Gulf Research Center
Jeddah
(Main office)**

19 Rayat Alitihad Street
P.O. Box 2134
Jeddah 21451
Saudi Arabia
Tel: +966 12 6511999
Fax: +966 12 6531375
Email: info@grc.net



**Gulf Research Center
Riyadh**

Unit FN11A
King Faisal Foundation
North Tower
King Fahd Branch Rd
Al Olaya Riyadh 12212
Saudi Arabia
Tel: +966 112112567
Email: info@grc.net



**Gulf Research Center
Foundation**

Avenue de France 23
1202 Geneva
Switzerland
Tel: +41227162730
Email: info@grc.net



**Gulf Research Centre
Cambridge**

University of Cambridge
Sidgwick Avenue,
Cambridge CB3 9DA
United Kingdom
Tel: +44-1223-760758
Fax: +44-1223-335110



**Gulf Research Center
Foundation Brussels**

4th Floor
Avenue de
Cortenbergh 89
1000 Brussels
Belgium
grcb@grc.net
+32 2 251 41 64

